أبيات معدودة في بيان حال عَبُّودة

البحر: الكامل التام مقطوع الضرب — عدد الأبيات: 37

قال الفقير لعفو ربه الغنيّ/ أبو قُدامةَ المِصريّ «عفا الله عنه»:

عَبْدٌ يُسَمِّي نَفْسَهُ «عَبُّودَةْ» ... إِذْ يُسْتَرَقُّ لِمَنْ يَزِيدُ نُقُودَهْ

عَبْدُ الدَّرَاهِمِ وَالدُّلَارِ وَحِفْنَةٍ ... مِنْ يُورُهَاتٍ لِلْخَرَابِ مُرِيدَةْ

جَرْوٌ لَقِيطٌ يَدَّعِي شَرَفًا، وَيَا ... لَيْتَ الشَّرِيفَ بِالاسْمِ نَالَ وُجُودَهْ

كَلْبُ الْخَوَارِجِ قَدْ تَرَعْرَعَ عُودُهُ ... فِي حِضْنِ «لَنْدَنَ» مُبْرِزًا عُنْقُودَهْ

عُنْقُودُ فِسْقٍ وَافْتِرَاءٍ سَافِلٍ ... مِنْ بِرْكَةِ الْبُهْتَانِ صَبَّ رُدُودَهْ

بَلْ زَادَ جُرْمًا بِاصْطِنَاعِ مَشَاهِدٍ ... لِلطَّعْنِ فِي الْفُضَلَاءِ فَاقَ حُدُودَهْ

فَالْقَدْحُ فِي الْأُمَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ قَدْ ... يَسْتَنْفِرُ السُّفَهَاءَ نَحْوَ مَكِيدَةْ

وَالْكَلْبُ يَنْبَحُ مِنْ سِنِينَ وَيَدَّعِي ... نُبْلًا، وَيَشْتُمُ جَيْشَنَا وَجُنُودَهْ

بِرِعَايَةِ الْأَعْدَاءِ قَطْعًا، حِقْدُهُمْ ... بِالدَّعْمِ بَثَّ كِلَابَهُ وَقُرُودَهْ

دَعْمٌ بِمِيزَانِيَّةٍ مَفْتُوحَةٍ ... فَسُقُوطُ مِصْرَ الْغَايَةُ الْمَنْشُودَةْ

بِئْسَ الْمُمَوِّلُ وَالْمُمَوَّلُ ذَيْلُهُ ... ضَبْعٌ وَكَلْبٌ وَالصِّلَاتُ وَطِيدَةْ

فَالضَّبْعُ يَنْهَشُ لَحْمَ حَيٍّ ضَاحِكًا ... إِذْ يَسْتَلِذُّ عَذَابَهُ وَصَدِيدَهْ

وَالْكَلْبُ يَلْهَثُ خَلْفَ كُلِّ مُصَفِّرٍ ... مَا دَامَ يَطْمَعُ أَنْ يَنَالَ قَدِيدَهْ

وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي النَّعِيمِ مُطَالِبًا ... فُقَرَاءَ مِصْرَ بِثَوْرَةٍ مَحْشُودَةْ

بَلْ لَا يَمَلُّ وَلَا يَكَلُّ مُهَيِّجًا ... حَتَّىٰ يَرَىٰ أَبْيَاتَنَا مَهْدُودَةْ

كَلْبُ الْخَوَارِجِ لَا يَخُونُ عَدُوَّنَا ... إِذْ نَالَ وَعْدًا أَنْ يَزِيدَ رَصِيدَهْ

جَاسُوسُ مَاسُونِيَّةٍ لَمْ يَدَّخِرْ ... جُهْدًا لِخِدْمَةِ مَنْ يَكِيدُ مَكِيدَةْ

جَامُوسُ صِهْيَوْنِيَّةٍ وَإِنِ ادَّعَىٰ ... دَعْمًا لِقُدْسٍ نَظْمَ أَلْفِ قَصِيدَةْ

عَارٌ عَلَى الشُّعَرَاءِ فَسْلٌ خَاسِرٌ ... نَالَ الْجَوَائِزَ وَالْيَهُودُ سَعِيدَةْ

مُتَنَجِّسٌ مُتَلَبِّسًا بِخِيَانَةٍ ... لِبِلَادِهِ، ولِسُنَّةٍ وَعَقِيدَةْ

مُتَخَصِّصٌ فِي الرَّدْحِ يَغْلِبُ نِسْوَةً ... حَتَّىٰ غَدَا عَلَنًا يُرَقِّصُ عُودَهْ

ذَكَرٌ تَشَبَّهَ بِالْإِنَاثِ؛ بَلِ انْتَقَىٰ ... خُلُقَ الْبَغَايَا؛ بَلْ وَزَادَ مَزِيدَهْ

بِئْسَ الْمُهَرِّجُ يَسْتَخِفُّ بِدَعْوَةٍ ... قَدْ أَرْجَفَتْهُ فَأَخْرَجَتْ تَرْعِيدَهْ

لَمْ يَسْتَسِغْهَا فَادَّعَىٰ بُطْلَانَهَا ... مَعَ بَذْلِهِ فِي حَرْبِهَا مَجْهُودَهْ

يَا مَنْ خُدِعْتَ أَوِ اسْتَسَغْتَ هُرَاءَهُ ... وَرَأَيْتَهُ بَطَلًا وَصِرْتَ مُرِيدَهْ

أَفِقِ انْتَبِهْ! وَأَجِبْ بِنَفْسِكَ سَائِلًا: ... فِي أَيِّ حِضْنٍ يَرْتَمِي «عَبُّودَةْ»؟

وَلِأَيِّ فِكْرٍ يَنْتَمِي مُتَفَاخِرًا؟ ... وَمُجَاهِرًا بِالْفِسْقِ، فَاقَ حُدُودَهْ

وَانْظُرْ إِلَى اسْتِخْفَافِهِ بِشَرِيعَةٍ ... وَانْظُرْ لِحَالِ الشَّاحِنِينَ رَصِيدَهْ

وَلَسَوْفَ تَجْزِمُ أَنَّهُ مُتَوَرِّطٌ ... فِي فِتْنَةٍ هِيَ خِطَّةٌ مَرْصُودَةْ

وَلَسَوْفَ يُصْدَمُ حِينَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ... مُتَقَدِّمٌ فِي حَارَةٍ مَسْدُودَةْ

وَلَسَوْفَ يَنْدَمُ حِينَهَا مُتَرَاجِعًا ... فَيُزَجُّ فِي سِجْنٍ يَمَلُّ قُيُودَهْ

إِنْ لَمْ يُبَادَرْ بِاغْتِيَالٍ عَاجِلٍ ... كَمَصِيرِ جَاسُوسِيَّةٍ مَعْهُودَةْ

فَحَيَاتُهُ عِنْدَ الَّذِينَ أَطَاعَهُمْ ... بَعْدَ انْتِهَاءِ الدَّوْرِ غَيْرُ مُفِيدَةْ

بِئْسَ اخْتِيَارٌ ثُمَّ بِئْسَ مَصِيرُهُ ... إِنْ نَالَ فِي قَعْرِ الْجَحِيمِ خُلُودَهْ

فَلْيَعْتَبِرْ مَنْ يَنْزَجِرْ عَنْ فِتْنَةٍ ... يَدْعُو مُطِيلًا فِي الصَّلَاةِ سُجُودَهْ

وَيَقُولُ: يَا رَبَّ الْعِبَادِ نَعُوذُ مِنْ ... حَالِ الْمُعَبَّدِ لِلْمُزِيدِ نُقُودَهْ

يَا رَبِّ فَاقْصِمْ ظَهْرَهُ إِنْ لَمْ يَتُبْ ... هَٰذَا الْمُسَمِّي نَفْسَهُ «عَبُّودَةْ»

مُدَوَّنَة أبي قُدامة المصري عفا الله عنه
تلاوات ◎ منظومات ◎ قصائد ◎ مقالات ◎
www.abuqudamah.com

تمت

بحمد الله تعالَىٰ

بعد عصر يوم الثلاثاء

25 من ذي القعدة عامَ 1447 هـ